المحاضرة الثانية مقرر فلسفة حديثة

قسم الدكتورة: منال مرعي

انتهينا في المحاضرة السابقة إلى سؤال كيف ستهزم الإرادة عند شوبنهاور الموت؟ إن الإجابة على هذا السؤال كامنة في إرادة النسل، فهي التي تستطيع أن تهزم الموت رغم ما تتضمنه من عناء وتضحية، فالنسل هو الغرض النهائي لكل كائن عضوي، والتناسل هو من أقوى الغرائز، إذ هو الوسيلة الوحيدة التي يتسنى للإرادة بها أن تقهر الموت، ولكي تثق الإرادة بسلامتها من خطر الموت تعمدت ألا تضع إرادة النسل تحت رقابة العقل بما له من تأمل ومعرفة.

يقول شوبنهاور" إن الإرادة لتبدو في التناسل مستقلة عن المعرفة، فهي تسير في هذا المجال سيراً أعمى"، فالإرادة هي المركزية الخفية لكل عمل وسلوك، وهي تتجلى في كل شيئ برغم ما نحاول سترها من الأقنعة، إنها سبب الحروب، وهي الغاية من السلام، لأن الإرادة هي التي تريد.

إن فلسفة الحب وفق شوبنهاور هي تبعية الفرد للنوع، أي في اختيار الشخص اختياراً لا شعورياً بحيث يتلائم الشخصان لإنتاج النسل، حيث ووفق رؤية شوبنهاور كل شخص يبحث عن وليفه الذي يمحو منه جوانب النقص، فالرجل الضعيف البنيه على سبيل

المثال يبحث عن إمرأة قوية، ومن أجل هذا يكون الواحد منهما متمماً للآخر، ولذلك تراه يرغب فيه رغبة قوية.

وبرأيه أن أشقى حالات الزواج هي التي تقوم على أساس الحب بالرغم من أنه أفضلها من حيث الصلاح لبقاء النوع، وذلك لأن الغرض الأسمى من الاتحاد بين فردين هو بقاء النوع لا لذة الفرد. لذلك خمود قوى الإنسان معناه أنه يدنو من الموت، حيث أن التناسل برأيه هو الأوج الأعلى الذي يصل له الفرد، بينما الحياة الجديدة التي أنسلها تؤكد للطبيعة بقاء النوع ثم هي تكرر الظاهرة بعينها.

إذاً نحن كلنا أجزاء من حقيقة واحدة هي أن الإنسان إرادة، ولكن وجودنا في زمان ومكان يظهرنا بمظهر الكائنات المنفصلة، فالزمان والمكان هما أصل الانفصال الفردي الذي تنقسم به الحياة إلى كائنات عضوية متميزة تبدو كأنما أشتات متفرقة في أماكن مختلفة.

لذلك ليس الزمان والمكان إلا نقاباً وهمياً يخفي عن أعيننا اتحاد الأشياء إذ ليس هناك إلا حقيقة واحدة متمثلة في إرادة واحدة وكذلك أن الفرد ليس إلا الظاهرة وليس الشيئ في ذاته.

بذلك نكون قد وضحنا أهمية هذه الإرادة في مقاومة الموت، متساءلين في المحاضرة المقبلة انشاءالله كيف سيتبدى العالم وفق هذه الإرادة؟ ولماذا كان العالم شر برأيه؟